هذا الكتاب

أقاليم الشخصية المصرية

بقلم : خيرى شلبى

. . ولقد أضاع الشاعر الغنائى عبد الستار سليم سنوات من عمره فى هوى فن الواو .

عشقه لفن الواو أنساه القصائد التى تنقل تجربة شعورية ، فانعطف على فن الواو يكتب الرباعيات التى كانت طول عمرها وعاءً للحكمة والموعظة الحسنة وتلخيص المعانى الكبيرة ذات الطابع الفلسفى؛ راح يكتب رباعياته الخاصة على نسق الموروث من فن الواو، وهاهو ذا ينفق سنوات أخرى من عمره ليجمع ما استطاع جمعه من تراث هذا الفن مما تبقى فى صدور من بقى على قيد الحياة من أجيال سابقة وما تركوه بدورهم فى أجيال تالية. وبعد أن جمع قدرًا لا بأس به من الرباعيات قام بكتابة مقدمة تمهيدية يشرح فيها طبيعة فن الواو ، وتاريخه وجمالياته ومايحتويه من قيمة إنسانية كبيرة .

ويقدم عبد الستار تعريفا لأشكال الفنون القولية المتعارف عليها فى المنظوم الشعرى العربى وهى : الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والقوما وأخيرا فن الواو .

وقد اقتصر دوره فى كل هذه الأشكال على التعريف فحسب دون التعمق فى أصول الأشكال وضرورتها الموضوعية التى فرضت وجود هذا الشكل أو ذاك . وفى الواقع لم نكن نطلب منه أكثر من هذا لأنه ليس أكاديميا وليس ناقدا وليس باحثا إنما هو شاعر يهدف إلى تجميع معالم فن يشعر أنه على وشك الانقراض ؛ ثم إن محاولته هذه تخلو من أى ادعاء علمى .

وفى تعريفه لفن الواو لايجد مصدرًا ينسبه إليه سوى ابن عروس أشهر وأخلد من أبدع فى فن المربعات المعتمدة على الجناس والتورية ، وكان يلقيها على المستمعين فى مجلس يضم نخبة من علية القوم من ذوى العقول الراجحة المحبة لفن الشعر والملمة بفنون المنطق والبلاغة. وكل رباعية كانت تقتضى برهة من الزمن يصمت فيها الراوى معطيا الفرصة للمستمعين حتى يستوعبوا الرباعية ويفكوا تراكيبها البلاغية ثم يستأنف الرواية بقوله: وقال الشاعر، وهكذا . وكثيرا ماضم المجلس أكثر من راوية يتبادلون الإلقاء، وكلهم يبدأ الرواية بقوله : وقال الشاعر .

وقد يكون الشعر من تأليفه وقد يكون من تأليف غيره . ولما سادت واو العطف فى تلك المجالس انتسب إليها الرباعيات الشعرية وأصبح يسمى بفن الواو .

وقيمة هذا الكتاب فى رأينا تنحصرفى هذه النصوص التى أفلح عبد الستار فى جمعها من مصادر مختلفة من إقليم قنا على وجه التحديد . وترجع أهمية هذه النصوص إلى كونها جينات وراثية شعورية يمكن من خلالها دراسة الإنسان الجنوبى والقنائى بوجه خاص والوقوف على كيفية امتزاج الثقافات الإفريقية بالعربية فى هذه الرقعة من أرض مصر كانت طوال تاريخها محط القوافل التجارية الواردة من شبه الجزيرة العربية ومن آسيا وأفريقيا .

لقد أعطانا عبد الستار سليم هدية شعرية قنائية من مفاخر الفولكلور المصرى فى خياله الجنوبى الحار . ونحن بدورنا نهديها إلى قرائنا لقيام جسر الاتصال الحميم بين فنون الشخصية المصرية فى أقاليمها البعيدة والقريبة .

نرجو أن نكون قد وفقنا . . و . . سلام عليكم .

خيرى شلبى ٢٠٠٣

إهـــــداء

* إلى قرى ونجوع جنوب مصر وإلى شعراء الجنوب الشعبيين الذين حفظوا لنا هذا التراث العظيم
* إلى أحمد بن عروس المتمثل فى كل مبدع تلقائى فظل حيًا رغم أنف الزمن
* إلى كل من ساهم فى هذا الجهد المتواضع .

عبد الستار سليم